

تفسير البحر المحيط

@ 214 @ بنورهم عائداً على المنافقين . والباء في بنورهم للتعدية ، وهي إحدى المعاني الأربعة عشر التي تقدم أن الباء تجيء لها ، وهي عند جمهور النحويين ترادف الهمزة . فإذا قلت : خرجت يزيد ؛ فمعناه أخرجت زيدا ، ولا يلزم أن تكون أنت خرجت ، وذهب أبو العباس إلى أنك إذا قلت : قمت يزيد ، دل على أنك قمت وأقمته ، وإذا قلت : أقمت زيدا ، لم يلزم أنك قمت ، ففرق بين الباء والهمزة في التعدية . وإلى نحو من مذهب أبي العباس ذهب السهيلي ، قال : تدخل الباء ، يعني التعدية ، حيث تكون من الفاعل بعض مشاركة للمفعول في ذلك الفعل نحو : أقعدته ، وقعدت به ، وأدخلته الدار ، ودخلت به ، ولا يصح هذا في مثل : أمرضته ، وأسقمته . فلا بد إذن من مشاركة ، ولو باليد ، إذا قلت : قعدت به ، ودخلت به . ورد على أبي العباس بهذه الآية ونحوها . ألا ترى أن المعنى أذهب ا بنورهم ؟ ألا ترى أن ا لا يوصف بالذهاب مع النور ؟ قال بعض أصحابنا ، ولا يلزم ذلك أبا العباس : إذ يجوز أن يكون ا وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق به ، كما وصف نفسه تعالى بالمجيء في قوله : { وَجَاءَ رَبُّكَ } ، والذي يفسد مذهب أبي العباس من التفرقة بين الباء والهمزة قول الشاعر : % (ديار التي كانت ونحن على منى % .
تحل بنا لولا نجاؤا الركائب .
%) .

أي تحلنا ألا ترى أن المعنى تصيرنا حلالاً غير محرمين ، وليست تدخل معهم في ذلك لأنها لم تكن حراماً ، فتصير حلالاً بعد ذلك ؟ ولكون الباء بمعنى الهمزة لا يجمع بينهما ، فلا يقال : أذهبت يزيد ، ولقوله تعالى : { تَنبِئُ بِالدُّهْنِ } ، في قراءة من جعله رباعياً تخريج بذكر في مكانه ، إن شاء ا تعالى . ولباء التعدية أحكام غير هذا ذكرت في النحو . وقرأ اليماني : أذهب ا بنورهم ، وهذا يدل على مرادفة الباء للهمزة ، ونسبة الإذهاب إلى ا تعالى حقيقة ، إذ هو فاعل الأشياء كلها . .

وفي معنى : { ذَهَبَ اللَّامَةُ بِنُورِهِمْ } ثلاثة أقوال : قال ابن عباس : هو مثل ضرب للمنافقين ، كانوا يعتزون بالإسلام ، فناكهم المسلمون ووارثوهم وقاسموهم الفية ، فلما ماتوا سلبهم ا العز ، كما سلب موقد النار ضوءه ، { وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ } ، أي في عذاب . الثاني : إن ذهب بنورهم بإطلاع المؤمنين على كفرهم ، فقد ذهب منهم نور الإسلام بما أظهر من كفرهم . الثالث : أبطل بنورهم عنده ، إذ قلوبهم على خلاف ما أظهروا ، فهم كرجل أوقد ناراً ثم طفئت فعاد في ظلمة . وهذه الأقوال إنما تصح إذا كان الضمير في

بنورهم عائداً على المنافقين ، وإن عاد على المستوقدين ، فذهب